

بسم الله الرحمن الرحيم

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

بالتعاون مع

الجامعة الإسلامية في مبالى - يوغندا

اجتماع خبراء شبه إقليمي لإحياء التراث التربوي والثقافي الإفريقي

المكتوب بالحرف العربي في شرق إفريقيا

(17-19 نوفمبر 2009م)

ورقة عن :

التجارب الحديثة لإعادة كتابة اللغات المحلية بالحرف العربي

والإفادة منها في خدمة التراث المكتوب بالحرف العربي

إعداد

الدكتور / يوسف الخليفة أبوبكر

رئيس وحدة كتابة اللغات بالحرف العربي في جامعة إفريقيا العالمية

نوفمبر 2009م

ذو العقدة 1430هـ

ملخص الورقة

- 1- خلف لنا أسلافنا تراثاً عظيماً مخطوطاً بالحرف العربي، فيه تخصصات مختلفة من المعارف (دينية وتاريخية وعلمية). بعضه موجود في المكتبات في الجامعات، وكثير منه في البيوت. تعرض كثير منه إلى التلف كلياً أو جزئياً أو هو معرض للتلف، ولم ينشر منه إلا القليل وحُرم الناس من الاستفادة منه.
- 2- وقد تضافرت مؤسسات علمية كثيرة على نشر هذا التراث، منها إيسيسكو وجامعة إفريقيا العالمية، ومراكز ومؤسسات علمية أخرى في أفريقيا.
- 3- نَشْرُ هذه المخطوطات من شأنه أن يربط الأجيال المعاصرة بسلفها، ويربط ماضيها بحاضرها، وينشره تقف الأجيال على حضارة آبائهم وتجاربهم في الحياة، وفيه الكثير من الابتكار والتجديد.
- 4- نَشْرُ هذا التراث يحتاج أولاً إلى إعادة كتابته ليكون مقروءاً ، ثم بعد ذلك يحتاج إلى تحقيق، وبعضه يحتاج إلى ترميم للأجزاء التي تلفت.
- 5- والمخطوطات التي كتبت باللغة العربية تناولت الكثير من العلوم العربية والدينية مثل الفقه، والتوحيد، والنحو والصرف، والتصوف، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم المكتوبة في شكل (المولد)، وكثير منه في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام. وإعادة كتابة هذه المخطوطات المكتوبة باللغة العربية ليس فيها مشكلة عند إعادة كتابتها بالحاسوب.
- 6- غير أن هنالك مشكلتين في المخطوطات المكتوبة باللغات المحلية بالحروف العربية.
- 7- المشكلة الأولى عدم كتابة هذه المخطوطات بطريقه صوتية، فقد نجد أن عدة أصوات يُعبّر عنها بحرف واحد. مثلاً الأصوات (b) و (p) و (mb) تكتب (ب). والأصوات (j) و (č) و (nj) تكتب (ج). وهكذا.
- 8- والمشكلة الثانية هي أن هذه المخطوطات كتبت غير مشكولة. وإذا عرفنا أن هذه اللغات تتعدد فيها الحركات التي قد تزيد على خمس وقد تصل إلى سبع أو تسع، عرفنا الصعوبة التي تعترض من يقرأ هذه المخطوطات غير المشكولة.

9- استطاعت منظمة إيسيسكو تذليل الكثير من مشكلات كتابة اللغات الإفريقية بالحروف العربية المنمطة، وذلك بتعديل بعض الحروف العربية لكي تكتب بها أكثر من عشرين لغة إفريقية. كما أنها ابتكرت عدداً من الحركات (بخلاف الفتحة والكسرة والضمة) لكي تعبر بها عن الحركات في هذه اللغات وهي لا توجد في العربية كما في القائمة التالية:

Consonants / الصوامت

الصوامت المركبة

باللاتينية	بالعربية
ts	تس
kw	كو
gw	غو
kʷ	كو
ky	كي
kɣ	كي
gy	غي
mp	مپ
mb	مب
nd	ند
nj	نج
ŋg	نگ
nt	نت
nč	نت / نچ
nq	نق

الصوامت المفردة

باللاتينية	بالعربية
p	پ
b	ب
v	ف
β	ف
ʀ	ر
g	گ
č	ت / چ
y	ح
dʰ	د
ɖ	ظ
ŋ	غ
ʒ	ژ
f	ف
ny	ن

DIACRITICS

باللاتينية	بالعربية
a	اَ
u	اُ
o	اَو
i	اِي
e	اِ
c	اِء
E	اِء
ai	اِيْ
au	اُوْ
ei	اِيْ
eu	اُوْ
oi	اِيْ
ci	اِء

10- بعض هذه الرموز توجد أصواتها في اللغة السواحيلية كما نرى، وهي من بين اللغات التي اعتمدها إيسيسكو وابتكرت رموزاً لها، وأدخلت في نظام حوسبة الحرف القرآني التي تكتب به اللغات الإفريقية.

11- وبذلك يمكننا القول إن كتابة اللغة السواحيلية قد دخلت في التقانة المعاصرة، بل يمكن استخدامها في التواصل الثقافي بين الناطقين بها في شرق أفريقيا، كما يمكن أن تنتشر في مجال محو الأمية والمدارس القرآنية أو الإسلامية - كمدخل لتعلم اللغة العربية، وبالنسبة للمسلمين كمدخل لتعلم قراءة القرآن الكريم أيضاً.

12- من ناحية أخرى فإن كتابة اللغة السواحيلية بهذه الحروف يجعل من الميسور إعادة كتابة التراث المكتوب باللغة السواحيلية المكتوب بالحرف العربي ليكون متاحاً لجميع الناطقين باللغة السواحيلية بنشر هذا الحرف.

13- الذي نحتاج إليه الآن أيضاً هو عمل بيبيولوجرافيا لكل ما كتب من تراث باللغة السواحيلية بالحرف العربي حتى نتمكن من تصنيفه، وترتيبه في أولويات لإعادة كتابته وحفظه في الحاسوب من ناحية ولكي نجعله متاحاً للجميع ليطلع عليه الجيل الحاضر والأجيال المقبلة من ناحية أخرى.

14- في تحقيق المخطوطات نتأكد من عنوان المخطوطة واسم كاتبها أو مؤلفها، ونسبة الشعر إلى قائله، وتخريج الأحاديث والآيات، وإصلاح الخطأ الذي قد يرد في نص الآية أو الحديث، وضبط الكلمات بالحركات، ومقابلة النسخ للمخطوطة.

15- بل يمكننا إعادة كتابة التراث المكتوب بلغات شرق أفريقيا (الأخرى) التي لم تدخل في المشروع باستيعابها في نظام الحروف المنمطة أو بتعديل محدود في الحركات أو الحروف بما يجعل كتابتها صوتية متطورة.

كل التراث الإسلامي المطبوع الذي نقرأه اليوم كان مخطوطاً بما في ذلك القرآن الكريم والتفاسير والفقهاء وكتب العلوم التي أنتجها الفكر الإسلامي منذ القرون الأولى للإسلام في الطب، والجغرافيا والرياضيات وغيرها. بدأت طباعتها منذ أن اخترع الإنسان آلات الطباعة في القرن السادس عشر.

أهمية المخطوطات وقيمتها:

إن المخطوطات التراثية لها قيمة كبيرة في ذاتها بغض النظر عن الموضوع التي تتحدث عنه. وقيمتها تستمد من تاريخ كتابتها، فكلما كانت المخطوطة موهبة في القدم كانت لها قيمة أكبر، لأنها تدل على ثقافة العصر الذي كتبت فيه، وعلى اهتمامات ذلك المجتمع بالمعارف الإنسانية.

ثم بعد ذلك تأتي أهمية الموضوع أو المادة التي تتناولها المخطوطة. فهناك مخطوطات عبارة عن نقل للمعرفة السائدة في ذلك الوقت، مثل المخطوطات التي تتحدث عن الفقه الإسلامي أو فنون اللغة العربية، بينما نجد مخطوطات فيها شيء من الابتكار (بالنسبة لذلك الزمان) منها مخطوطات في الطب والجغرافيا أو الفلك والفلسفة. على أن المخطوطة التي تنتقل معلومات أو تكون نسخة لكتاب معروف

قد تكون لها قيمة عندما نقارنها بالكتاب الذي نقلت عنه، فقد يكون فيها تصحيح لبعض العبارات، أو بعض المعلومات.

ومن ناحية أخرى فإن للمخطوطات القديمة قيمة لغوية، إذ تعرفنا بالمفردات التي كانت شائعة في ذلك الوقت، كما تُعرفنا بالتركيب اللغوية الشائعة آنذاك، خاصة إذا كانت تختلف عن التركييب المعاصرة للغة. على أن دلالة الألفاظ قد تختلف من زمن لآخر. كما أن المخطوطة قد تتميز بأسلوبها الرفيع، وخطها الجميل.

وبالجملة فإن المخطوطة قد تُتمِّمُ الناقص في مخطوطة أخرى، أو في الكتاب التي نقل عنها، وقد تصحح خطأً أو تشرح مُهمًّا في متنها أو في هامشها. وقد ترتب المخطوطة المعلومات بطريقة أفضل من غيرها.

جمع المخطوطات:

من المهم البحث عن أكثر من مخطوطة لمقارنتها بعضها ببعض الآخر، لأن المخطوطات يكمل بعضها البعض غالباً. (وقد لا تكون نسخ المخطوطة في بلد واحد بل تكون متفرقة في أكثر من مكان). وفي زماننا هذا يمكن البحث عن المخطوطات في (فهارس المخطوطات) الموجودة في المكتبات ودور الكتب أو الجامعات أو مراكز التراث، ومنها دار الكتب في القاهرة، في مدينة الرباط والقرويين في المغرب، وفي المتحف البريطاني في لندن، وفي المكتبة الوطنية في باريس، وفي مكتبة برلين، وفي مكتبة الاسكوريال في مدريد. نذكر كل هذه المكتبات الأوروبية لأن المستعمرين الألمان والانجليز والفرنسيين والبرتغاليين والايطاليين قد أخذوا كثيراً من المخطوطات من البلاد الإسلامية وأودعوها في هذه المكتبات. وحسنا فعلوا، لأنهم استطاعوا أن يحافظوا عليها، ونظموها في فهارس، وعلى الأقل حافظوا عليها كما وجودها حتى لا تهترى أكثر مما وجدوها عليه.

وفي زنجبار مكتبة حوت الكثير من المخطوطات القيمة في شرق أفريقيا، كما أن مكتبة تمبكتو في دولة مالي ضمت الكثير من مخطوطات غرب أفريقيا.

حوسبة المخطوطات وتصحيحها:

اهتمت جامعة إفريقيا العالمية بحوسبة المخطوطات القديمة، والحديثة، وليس المقصود بحوسبة المخطوطات إعادة كتابتها بالحاسوب كما هي ولكن المقصود إعادة كتابتها بخط واضح هو خط النسخ الشائع في عالمنا اليوم، سواء أكانت المخطوطة المكتوبة بالحرف العربي بلغة أفريقية أو كانت باللغة العربية إلا أننا ندخل عليها الكثير من الإصلاحات مما نراه ضرورياً ليستفيد منها الجيل المعاصر. وفيما يلي ما نراه ضرورياً لتقويم المعوج في المخطوطات عندما نعيد كتابتها ونحفظها في الحاسوب.

أولاً: ضبط المخطوطة بالشكل (الحركات) حتى تقرأ قراءة صحيحة، لأن كثيراً من المخطوطات غير مضبوطة بالشكل كما أن اللغات الإفريقية تتعدد فيها الحركات.

ثانياً: تصحيح الأخطاء الإملائية، فكثيراً ما نجد كاتب المخطوطة قد نسي وضع النقط على بعض الحروف، مثلاً إهمال نقطة الفاء أو القاف أو الياء، وذلك يحدث لبساً عند القراءة. وقد يزيد الكاتب ألفاً أمام الواو الأصلية مثل (هو يدعوا) أو يهمل الألف أمام واو الجماعة مثل (قالو) وهو خطأ إملائي واضح. وقد يكتب كاتب المخطوطة التاء المربوطة مفتوحة أو العكس وهكذا.

ثالثاً: في الغالب الأعم تكون المخطوطة خالية من علامات الترقيم فنضع هذه العلامات حيث ينبغي أن تكتب. وفي ذلك الزمان لم تكن من علامات الترقيم شيء سوى النقطة.

رابعاً: قد لا تكون المخطوطة مفهومة فنجعل فهرساً لموضوعاتها.

خامساً: قد يكون لكاتب المخطوطة طريقة خاصة في رسم الحروف وهيئاتها فتحتاج إلى أن نتدرب على طريقة كتابته حتى نعتاد على قراءة خطه، ثم نعيد كتابتها بطريقة مقروءة وشيقة، بخط النسخ بالحاسوب.

وقد يقرأ المخطوطة في ذلك الزمان أو بعده شخص آخر فيعلق على بعض ما يرد فيها، ويكتب التعليق على هامش الصفحة أو بين السطور فنضع التعليق في المكان المناسب عند إعادة كتابتها.

وهكذا نقدم المخطوطة بالطريقة التي تعين القارئ المعاصر على قراءتها والاستفادة منها.

ومعلوم أن هذا العمل بخلاف تحقيق المخطوطة لأن التحقيق أصبح علماً له قواعده ومبادئه وهو يشمل أموراً أكثر من ضبط الكتابة كما فصلناه في مكان آخر.

ترجمة المخطوطات:

إذا كانت المخطوطة مكتوبة بلغة غير العربية، فإننا بعد إعادة كتابتها نترجمها لفائدة القارئ العربي خاصة إذا كان موضوعها يستحق الترجمة، وإلا فإننا نكتب نبذة عنها باللغة العربية للتعريف بمحتواها خاصة إذا كان مضمونها معلوماً، مثل المخطوطات عن متون الفقه المعروفة أو متون العلوم العربية.

وإذا كانت المخطوطة باللغة العربية فإننا نترجمها إلى اللغات السائدة في المنطقة. وإذا كان مضمونها ذا قيمة عالية فإننا نترجمها إلى اللغات العالمية مثل الإنجليزية والفرنسية. ومثال لذلك مجموعة المخطوطات التي جمعها وحررها وقدم لها الدكتور حلمي شعراوي وعنون لها بعنوان (تراث مخطوطات اللغات الإفريقية بالحرف العربي) وهي من إصدارات مركز البحوث العربية والإفريقية في دولة مالي جمع فيه عدداً من المخطوطات الإفريقية المكتوبة بالحرف العربي المعروفة تاريخياً، وبالخط الذي يسمى في غرب أفريقيا (أجمي). وهي مخطوطات من عدد من بلدان أفريقيا من شرقها إلى غربها ومن فترات ما قبل الاستعمار وأثناءه.

جمع شعراوي هذه المخطوطات في هذا الكتاب، وقدم له بمقدمة ضافية، ثم صورها كما هي، بالخط الذي وجدت به، وبمساعدة آخرين كتبها مرة أخرى بالحرف اللاتيني وترجمها إلى ثلاث لغات هي العربية (والإنجليزية أو الفرنسية حسب اللغة السائدة في منطقتها)، كما قدم لكل مخطوطة بمقدمة عرف بها

المخطوطة ومنطقتها وبعض تاريخها واللغة التي كتبت بها ومضمون النص الذي تحدثت عنه. وقد بلغ عدد المخطوطات في هذا الكتاب 16 مخطوطة من ثماني لغة هي الملقاشية والسواحيلية والهوسا والولوف والسنغاي والفولانية والماندينكا والتماشيقية.

جمع هذه المخطوطات من مكتبات ومن شخصيات، ومن وثائق وجدها في الإدارات الحكومية.

ويقع الكتاب في نحو خمسمائة وخمسين صفحة.

والذي ينقص هذا الكتاب هو إعادة كتابة هذه المخطوطات بالحاسوب لتكون مقروءاً للناشئة في هذا العصر، وهو العمل الذي تتعهد بإكماله وحدة كتابة اللغات بالحرف العربي بجامعة إفريقيا العالمية. ذلك أن خط اليد الذي كتبت به هذه المخطوطات قد لا يكون مقروءاً للقارئ المعاصر حتى من أهل هذه اللغة، كما أن خط اليد - كما قدمنا سابقاً - قد يكون فيه الكثير من الأخطاء الإملائية وغيرها.

* * *

ونختم هذه الورقة بنماذج من هذه المخطوطات مع ترجمتها من اللغات التي كتبت بها إلى العربية والفرنسية أو الانجليزية مع كتابتها بالحرف اللاتيني الذي كتبت به مرة أخرى.

صوّرنا من الكتاب جزءاً من قصةٍ باللغة المالاقية (مدغشقر)، وجزءاً من قصيدة (الانكشاف) باللغة السواحيلية، وكذلك رسالة من الشيخ الأمين المزروعى موجهة إلى المندوب السامي الإنجليزي في كينيا عام 1939م، ومقالاً من صحيفة المعرفة الصادرة باللغة السواحيلية (بالحرف العربي) عام 1960م.